دمشق تستضيف ندوة «السياحة الثقافية وإدارة مواقع التراث العالمي»

مسيرة السياحة الثقافية تبدأ خطواتها الأولى

دمشق – سورية – "السياحة الإسلامية":

برعاية الدكتور محمد مصطفى ميرو رئيس مجلس الوزراء السوري، انعقدت في دمشق بين 9 و 11 أيلول (سبتمبر) 2001 ندوة دولية تحت عنوان "السياحة الثقافية وإدارة مواقع التراث العالمي"، ساهمت في اعدادها وزارتا الثقافة والسياحة في الجمهورية العربية السورية وبالتعاون مع منظمة اليونسكو ومركز التراث العالمي ومؤسسة العائدي للتراث وشام للفنادق، وشارك فيها العديد من الدول والمؤسسات العربية والدولية.

وعلى مدى ثلاثة أيام قدم المحاضرون دراساتهم وتخللتها مداخلات الحضور، وكانت الندوة ناجحة من حيث الإعداد والتنظيم والدراسات.

وفي هذا العدد تنشر مجلة "السياحة الإسلامية" موجزاً لكلمة رئيس مجلس الوزراء في الجمهورية العربية السورية الدكتور محمد مصطفى ميرو، وكلمة ممثل المدير العام لليونسكو الدكتور جورج زوين اللتين أُلقيتا في الندوة، وكذلك التوصيات التي خرجت بها.

رئيس الوزراء السوري الدكتور محمد مصطفى ميرو.
The Syrian Prime Minister
Dr. Muhammad Moustafa Miro

رئيس الوزراء السوري يفتتح اعمال الندوة:

ميرو يدعو الى مشروع سياحي عربي ذي خصوصية ثقافية وتراثية

القى الدكتور محمّد مصطفى ميرو، رئيس مجلس الوزراء السوري، كلمة الافتتاح في الندوة رحّب فيها بالمشاركين ونقل اليهم تمنيات الرئيس السوري بشار الأسد داعياً اياهم الى التصدي لهذه التجربة الهامة التي تجعل طموحهم الكبير نحو "إقامة سوق سياحية ثقافية تراثية، ليس مزودة بالآمال فحسب، بل مرتكزة إلى المشاريع والتطلعات المستقبلية التي تجعل من الثقافة الإنسانية المتواصلة الحلقات والبنية التراثية الغنية، في هذا الشطر من العالم، كلاً مترابطاً تتولى الوسائل السياحية المتنوعة عرضها وتسويقها، كي تخدم الواحدة منها الأخرى، وكي تؤدي إلى كشف الوجه الحضاري والإنساني لهذه المواقع الشاسعة، والممتدة من العراق إلى بلاد الشام، إلى اليمن، إلى مصر، من المشرق العربي إلى مغربه، والتي استوطنها الإنسان أول ما استوطن، لتكون بداية النشأة الأولى لكل زراعة وصناعة وتجارة، ولكل نمط من أنماط اللباس والطعام والسكن والعمران، ولكل تشريع أو تنظيم سياسي واجتماعي وأسري، ولكل معرفة وعلم وحساب وتقانة، ومنطلقاً لقيم أخلاقية وإنسانية هامة".

ودعا ميرو المشاركين في الندوة الى التفكير والعمل على "إقامة مشروع ثقافي – تراثي – سياحي شامل يعيد لهذا المحيط الجغرافي الّذي يضم أيضاً بلدان حوض البحر الأبيض المتوسط، تألقه وإشعاعه، فقد كانت هذه البلدان وضفاف ذلك البحر مسرحاً لشراكة تاريخية وثقافية واقتصادية وتجارية متفاعلة، كانت وما زالت نابضة بالحياة، باحثة عن هدف مشترك، مهيأة بكل إمكاناتها لشراكة معاصرة، قد تعيد لشعوبها وبلدانها دوراً جديداً عظيم الفاعلية والتأثير، فثمة فراغ اقتصادي وتجاري وانقطاع ثقافي على هذه الضفاف وفي تلك البقاع، ينازعنا وما زال ينازعنا الكثيرون على ملء هذا الفراغ، مستفيدين من انقطاع السبل بهذه البلدان، نحو التطور المطلوب لفترات زمنية، ومن تشتت الجهود والأهداف وعدم توفير المقومات وغياب التعاون في المجالات المختلفة، ومنها المجال السياحي – الثقافي – التراثي".

وأضاف يقول:

"لقد اطلعتُ على جدول أعمال هذه الندوة، وعلى عناوين المحاضرات والبحوث والمشروعات المطروحة والمتسمة بالوضوح، وبإدراك العلاقة المباشرة القائمة بين الثقافة السياحية، والسياحة الثقافية والتراثية، وبين خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية التي تستوعب متطلباتها وأهدافها.

وأن أي تحليل دقيق لهوية التراث والثقافة، في هذا الشطر من العالم، يوضح لنا الخصوصية التي تميزت بها في الماضي. وإذا كانت الثقافة تتجلى في المعارف والعادات والمفاهيم والفلسفات والعلوم وأنماط السلوك للأفراد والجماعات، فهذا يعني أنها ترسم السمات الأساسية للشخصية القومية، وتحدد مدى انفتاحها الإنساني ومدى انغلاقها على ذاتها، وليس التراث سوى الشاهد والمفسر والمشير إلى الأوابد والمعالم والآثار التي بقيت على الدهر، وتغلبت على عوامل الزمان، واستمرت في حمل دلالاتها".

وتابع ميرو يقول:

"إن الفكرة الأساسية التي أود التركيز عليها، والذهاب بها إلى أبعد مدى، هي البحث في إمكانية إقامة مشروع سياحي عربي، انطلاقاً من الخصوصية ←

الثقافية والتراثية لبلداننا التي تمنح مثل هذا المشروع أهمية استراتيجية، إذا توفر له التمويل المشترك، وتعزز بالخبرات الثقافية التراثية المتنوعة، والصناعة السياحية المتقدمة، فانّ هذه المنطقة من العالم مرشحة لجهود استراتيجي تصبح معه القبلة الثقافية التراثية - السياحية ذات الأولوية لكل إنسان. فكثير من البلدان المتقدمة قد تنافسنا في مجالات السياحة الاصطيافية أو الترفيهية وقد نستطيع مجاراتها أو لا نستطيع في إقامة الفنادق والاستراحات والمسارح والملاهي والملاعب ووسائل الترفيه، ولكن هذه البلدان لا تستطيع منافستنا في مجال السياحة الثقافية والتراثية، فليس لديها ثروة كثروتنا في هذا الميدان، ولأننا نملك التاريخ الّذي لا تملكه. وبالتأكيد فأن هذا يقودنا إلى تفهم آفاق مثل هذا المشروع السياحي الكبير الّذي يحتاج إلى تعاون إقليمي ودولي، واستثمارات كبيرة وإلى آليات سياحية يصبح فيها الوسيط السياحي، جنباً إلى جنب مع الوسيط الثقافي والوسيط التراثي، ركائز الدعاية والإشراف والتسويق المنظم، كما تسهم فيها مؤسسات عديدة ثقافية وتعليمية وخدمية لها دورها التخصصي الواسع".

وختم رئيس الوزراء السوري حديثه بالقول:

"لقد حاولت في هذا اللقاء الهام أن أشير إلى عدد من الأفكار التي أجد أن هذه الندوة مؤهلة لمناقشتها، بل أن كثيراً منها يقع في دائرة الموضوعات المطروحة للبحث والمناقشة. إن الحكومة السورية التي تهتم بالتنمية السياحية، وتعمل على توفير مستلزماتها وتشجيع جميع الاستثمارات الاقتصادية ومنها الاستثمارات السياحية، تؤكد استعدادها للأخذ بنتائج مناقشاتكم والعمل باقتراحاتكم وتبني مشروعاتكم".

كلمة الدكتور جورج زوين ممثل المدير العام لليونسكو

الدكتور جورج زوين ممثل المدير العام لليونسكو.
Dr. Georges Zouain, Deputy General Manager of UNESCO

معالي رئيس مجلس الوزراء الدكتور مصطفى ميرو
سادتي الوزراء
أيتها السيّدات...
أيها السادة...

إنّ الشرف الّذي مُنح لي اليوم لافتتاح هذه الندوة الدولية حول السياحة الثقافية باسم مدير عام اليونسكو، السيّد كويشيرو ماتسورا، يتماشى مع سروري الشخصي لانعقادها في دمشق. هذه المناسبة تُسعدني جداً كعربي وأيضاً كمسؤول عن التراث في منظمة اليونسكو.

إنّ هذه الندوة إشارة واضحة إلى تجديد التعاون بين سورية ومنظمة اليونسكو في وقت تلعب سورية دوراً أكثر فعالية في نشاطات المنظمة. إضافة إلى ذلك هذه الندوة، التي تجمع هنا كثيراً من الأخصائيين والمسؤولين في مجال التراث والسياحة، تسمح لنا بأن ننظر إلى مستقبلٍ مليء بالوعود لتراثنا ولاستعماله لصالح شعوبنا.

سيّداتي.سادتي....

يتمتع العالم العربي بثروة تراثية كبيرة جداً وخاصة سورية التي تتالت فيها الحضارات والثقافات طوال تاريخها العظيم. فلذلك علينا خلال هذه الأيام الثلاثة أن نتبادل الخبرات والأفكار حول أفضل استعمال لتراثنا لصالح شعوبنا، متجاوزين في تلك الحلقة العامل السياحي التقليدي للوصول إلى عملية سياحية مندمجة في التنمية الشاملة. ولذا نتساءل:

1- كيف نعمل كي نجعل من المحافظة على التراث مورد ربح لبلداننا وأدات للنمو ؟

2- كيف نعمل كي تصبح السياحة ذات فائدة ثقافية للسائح الأجنبي الّذي يزورنا وذات فائدة اقتصادية واجتماعية لنا ؟

3- كيف يمكننا أن نستخدم تراثنا بفاعليه دون أن ندمره لكي يبقى للأجيال الصاعدة ؟

اسمحوا لي أن أشدد على أن السياحة، وهي تعتبر أول صناعة عالمية، ليست وسيلة الاستعمال الوحيدة للتراث الثقافي. فالسياحة عامل أساسي بين إمكانيات استخدام التراث في الاقتصاد المحلي. لكننا ندرك تمام الإدراك وجود مهمات اقتصادية أخرى للتراث الثقافي في التنمية.

ونعلم أيضاً أن التراث الثقافي غير كافٍ لتحريك الاقتصاد إذا لم يشمل في تلك الحركة التراث غير المادي مثل العادات والتقاليد والفنون الجميلة والإبداع والآداب ... الخ.

تراث حي، نشيط، مندمج في المجتمع الّذي يملكه، يشارك في التنمية الوطنية وتقدم الشعوب، شعب يفتخر بتراثه وبثقافته ويشارك بتقدم البشرية.

وفي هذا الإطار، إطار التراث الثقافي الحي والموجّه نحو التطور، أريد أن أرسل تحية خاصة إلى الوطن الّذي يستضيفنا اليوم. أريد خصوصاً أن أذكّر في هذا المجال الدور المهم الّذي يلعبه في منظمة اليونسكو.

سيداتي.... سادتي ...

إن التحديث الحضاري الّذي يقوم به الرئيس بشار الأسد اليوم يستند على خلفية عريقة من الحضارات المتعاقبة التي أعطت العالم قيماً وابتكارات في جميع ما يتعلق بحياة الإنسان والكون. هذا التحديث الّذي يتم بالحفاظ على القيم الأخلاقية، وبروح من الشفافية العالية التي تتمتع بها هذه القيادة، يتحلى بعقلية الانفتاح على الآخر مع الأيمان بقدرة سورية على الإسهام بدورها في إغناء حركة التاريخ والحضارة والإبداع.

وإنه لمن حسن حظّنا في اليونسكو أن ينعكس هذا التيار الحضاري على علاقات سورية مع اليونسكو، وأن تمارس سورية دورها في إغناء القيم الثقافية والروحية لليونسكو التي تمثل ضمير العالم.

ففي بداية هذا العام تأسّست بمبادرة من السفير أمير إسبر مندوب سورية الدائم لدى اليونسكو، جمعية الشعراء السفراء، واختير بالإجماع رئيساً لها، كما تأسّست في إيطاليا بالتعاون مع اليونسكو الأكاديمية الدولية للشعر، واختير مندوب سورية عضواً في مجلس إدارة الأكاديمية.

كما أعربت اليونسكو بشخص مديرها العام الأستاذ كويشيرو ماتسورا عن شكرها لسورية أمام جميع المندوبين المعتمدين أثناء تدمير حركة طالبان لتراث أفغانستان الثقافي وذلك نتيجة للجهود الإيجابية التي بذلها مندوب سورية لدى اليونسكو.

وأخيراً أشير إلى انعكاسات عملية التحديث على المحافظة على التراث واستخدامه في سورية، كما على علاقات سورية مع اليونسكو، وإعطائها أبعاداً حضارية وإنسانية وأخلاقية.

سيّداتي ... سادتي ...

أشكركم جميعاً لوجودكم معنا، وأتمنى لكم باسم منظمة اليونسكو النجاح في أعمالكم.

توصيات ندوة "السياحة الثقافية" في دمشق

في ما يلي أبرز التوصيات التي أصدرتها الندوة للعاملين في القطاع السياحي العام والخاص:

1- وضع سياسة للتنمية السياحية مستلهمة من مبادئ الاستدامة، وهذا يعني أن لا يؤثر سلباً ابراز الموارد الثقافية والطبيعية لأغراض السياحة مما يؤدي إلى توفير الرفاه والرخاء للأجيال الحالية، والمحافظة على سلامة هذه الموارد وأصالتها وقيمها الثقافية لصالح الأجيال القادمة. ←

2- إعداد برامج إعلامية وتوعية للسكان إسوة بالسياح بهدف تشجيع التفاهم المتبادل بينهم واحترام أنماط معيشة السكان المحليين.

3- تحديد أهداف الحوار بين الثقافات، والحفاظ على أصالة مواقع التراث ونقل ما تتضمنه من معانٍ وقيم، وجعلها في صلب الاستراتيجيات السياحية، وذلك بتأمين شرح واف عن المواقع والمتاحف.

4- تعزيز التنسيق والتكامل ما بين سياسات التنمية السياحية وحماية التراث الثقافي بإعطاء الأولوية لحماية الموارد الثقافية بشكليها المادي والمعنوي والتي لا تعوض في حال خسارتها.

5- السعي لدى السلطات المختصة بمتابعة الإشراف على التنمية السياحية بما يكفل الحفاظ على التراث الطبيعي والثقافي والأثري والعمراني و الطبيعي- الثقافي، وبشكل خاص من خلال انجاز دراسات ميدانية ووضع خطط وبرامج رائدة لتنظيم المناطق التي توجد فيها هذه المواقع، ودعم المحميات الأثرية في المناطق المنعزلة والعازلة التي يصعب الوصول إليها وإخضاع هذه المناطق لأنظمة خاصة بها.

وزيرة الثقافة السورية السابقة الدكتورة مهى قنوت تتوسط وزير السياحة السوري السابق الدكتور قاسم مقداد (إلى اليمين) والدكتور عثمان العائدي.
Former Syrian Ministers of Culture & Tourism Dr. Maha Qanut and Dr. Qasim Mikdad with Dr. Uthman al-A'idi.

6- استخدام المواقع المدرجة على قائمة التراث العالمي (كمثال في سورية: دمشق، بصرى، حلب، تدمر) لوضع خطط ادارة متكاملة وتحديد "أفضل السبل" والتركيز على صيانة هذه المواقع والحفاظ عليها والتي يمكن ان تطبّق لاحقاً على المواقع الأثرية والثقافية والطبيعية المحمية الأخرى.

7- تطوير التوثيق التاريخي وجرد المواقع التراثية بالاستعانة بالتقنيات الإعلامية الحديثة ووسائل الاتصال، وتزويد الزوار والسياح بالمعلومات وتوعية السكان المحليين وتأمين إدارة متفهمة لأهمية هذه الموارد.

8- حشد جميع الوسائل الاقتصادية والإدارية والمؤسساتية لتحقيق مساهمة السكان المحليين في تصميم وتنفيذ وإدارة المشاريع السياحية في مناطقهم والتأكد من انهم يحظون بعائدات ذات دلالة.

9- تشجيع ومتابعة الشركات السياحية والعاملين في مجال تنظيم الرحلات السياحية والفندقة للعمل كشركاء حقيقيين في الحفاظ على الإرث الثقافي وحماية البيئة، بما في ذلك المبادرات الفردية، الوطنية منها والعالمية، لرعاية هذا الإرث والتقيّد بالمخططات التوجيهية لإشغال المواقع الأثرية ومدى مقدرتها على الاستيعاب، والمساهمة في توعية السياح وإشعارهم بأهميتها، مع ضمان شروط عمل لائقة للعاملين في هذا القطاع.

10- حثّ المستثمرين في البنى التحتية السياحية على الاستلهام في البناء من الخصوصيات المعمارية المحلية واستخدام الموارد والخبرات المحلية.

أما من ناحية متابعة أعمال الندوة مستقبلاً فقد تقرر ذلك من خلال:

1- نشر أعمال الندوة في أقرب وقت ممكن خصوصاً باللغة العربية، بما في ذلك التوصيات والنتائج المستخلصة من المداخلات، وتأمين أكبر انتشار لها لدى وزارتي الثقافة والسياحة والشركات السياحية، والدول الأعضاء في منظمة اليونسكو ومنظمة السياحة العالمية بالإضافة إلى المنظمات الحكومية الأخرى.

2- وضع آليات مرنة للتشاور الإقليمي بهدف تنسيق السياسات الخاصة بالسياحة الثقافية وتعزيز عملية نشر المعلومات على المستوى الدولي حول الموارد التراثية وقدرات الاستيعاب.

3- توفير معلومات نوعية حول الموارد الثقافية في البلد والمنطقة، ولا سيما عبر تنظيم الفعاليات والتظاهرات الثقافية في الخارج.

4- اعطاء الأولوية لعملية اقامة محمية اثرية تشمل "القرى المنسية" في سلسلة الهضاب الكلسية الواقعة في منطقتي حلب وادلب، وذلك عبر حشد مختلف الجهات الفاعلة بما فيها الجهات المحلية بهدف تحقيق التنمية الاقتصادية والثقافية والاجتماعية المحلية.

5- الإعداد لإدراج مواقع جديدة ثقافية، وثقافية - طبيعية على لائحة التراث العالمي، كمثال على ذلك في سورية: افاميا "القرى المنسية" الواقعة في سلسلة الهضاب الكلسية في منطقة حلب، والقلاع التي ترقى إلى القرون الوسطى.

6- تطوير طريقة العرض في المتاحف وتحسين العمل فيها وتسهيل طرق الاستقبال للزوار المحليين والدوليين بالإضافة إلى تصميم وإقامة متاحف جديدة، مع ايلاء اهتمام خاص للبرمجة الصحيحة والعرض الإرشادي بالاستعانة بتقنيات الاتصال الحديثة.

7- اعادة النظر في سياسة رسوم الدخول واستخدام الموارد الناجمة عن بيع بطاقات الدخول إلى المواقع الأثرية والمتاحف في صيانة التراث والمحافظة عليه وتنميته استناداً إلى البند الرابع من "القواعد العالمية الناظمة لأخلاقيات السياحة" وذلك بالاستفادة من تجارب البلدان الأخرى في المجالات التشريعية والإدارية والمؤسساتية.

8- حشد الوسائل الإدارية والاقتصادية المؤسساتية في سبيل المحافظة على الكفاءات الحرفية والمهنية وذلك عبر تسهيل انتقالها وتحسينها وتسويقها.

9- تشجيع تطوير وتسويق المسارات السياحية الثقافية حول المواقع المدرجة على لائحة التراث العالمي، وذلك بهدف الحد من كثافة ارتياد السياح لهذه المواقع في حالات الضرورة، وتنويع العرض السياحي بهدف اطالة اقامة السياح وبالتالي زيادة المردود على السكان المحليين.

10- ترويج وتسويق البرامج السياحية الثقافية المتكاملة مع الدول المجاورة، استناداً إلى مواضيع ثقافية وتاريخية مشتركة.

11- بالإضافة إلى الاهتمام بسياحة المجموعات، العمل على تطوير سياحة الأفراد وتشجيعها، وبشكل خاص عبر تعيين المسارات ذات الاهتمامات المشتركة والإشارات الإيضاحية المناسبة بما في ذلك ابتكار اشكال جديدة من سياحة النزهات واكتشاف الطبيعة.

12- لتنفيذ هذه التوصيات يتوجب اعتماد سياسة توظيف وتأهيل الأطر اللازمة للمحافظة على التراث الثقافي والطبيعي على أفضل وجه، وإدارته وتسويقه وإعداد المرشدين السياحيين. ■